المحاضرة الحادي عشرة شجرة اللغات السامية

أما عن اللغات السامية فهي متفرعة تفرعا عن اللغة العربية ، وصفها علماء اللغة على أنها "شجرة اللغات السامية تفرعت عن اللغة العربية، وامتيازت "عن أخواتها بخصائص مستقلة، وجدنا تلك اللغات في أصل نشأتها تنقسم إلى شرقية وغربية[1].

1) **فالشرقية**: هي اللغات البابلية - الآشورية، أو الأكادية، كمال يسميها المحدثون من فقهاء اللغة، نسبة إلى بلاد أكاد "Akkad وكان الأقدمون يسمونها" :الإسفينة أو المسمارية" لأن الناطقين بها أخذوا الخط المسماري ذا الزوايا ecriture cuneifrme عن الشعب السومري، حين تدفقوا إلى منطقته في القسم الجنوبي من بلاد العراق، ويظن أن المتدفقين على تلك المنطقة كانوا من القبائل العربية التي توالت هجراتها منذ الألف الثالث قبل الميلاد على وجه التقريب 3000 سنة ق. م." [2]

2) **العربية الغربية** :تنقسم هي الأخرى إلى شعبتين: شمالية وجنوبية، وفي الشمالية :الكنعانية والآرامية.

أولا -الكنعانية القديمة :وقد جاءنا بعض مفرداتها في رسائل تل العمارنة" عاصمة مصر في عهد إخناتون ."كانت مدونة باللغة الأكادية، وقد تبودلت بين ولاة مصر على فلسطين، وبين فراعنة ذلك العهد" أمنوفيس الثالث، وأمنوفيس الرابع، وإخناتون "في أواخر القرن الخامس عشر، والنصف الأول من القرن الرابع عشر1411" -1354ق. م[3]."

1. **الأجريتية** :وهي أقدم لغات المجموعة الكنعانية وأشهرها، اكتشفت نقوشها سنة 1926 في رأس شمراء على الساحل السوري للبحر المتوسط، ويرتدّ تاريخها إلى القرن 14 ق. م. وعن هذه الأجريتية أخذ العالم الكتابة الأبجدية.

[1]- صبحي صلاح، دراسات في فقه اللغة ، ص 49

[2]- المرجع نفسه ، ص 49

[3]- دراسات في فقه اللغة ، ص50

2. **المؤابية** :وهي لهجة المؤابين الذين كانوا من نسل لوط بن أخي إبراهيم الخليل، كما جاء في العهد القديم، وقد عثر على نقشٍ مدوَّن بهذه اللهجة، هو نقش ملك المؤابين ميشعMesa ، وفيه يصف انتصاره على ملك إسرائيل، وتاريخ هذا النقش لا يجاوز سنة 900 ق. م.

3. **الفينيقية** :وقد وصلت إلينا عن طريق بعض النقوش، وقطع النقود التي عثر عليها في أقدام المواطن الفينيقية "صور، صيدا، جبيل"Byblos ، ولقد رحلت اللهجة الفينيقية مع أصحابها خارج الوطن الأصلي حتى استقرَّ في حوض البحر المتوسط، ولا سيما في قرطاجنة، وكانت للهجة الشائعة في قرطاجنة هي البونيةpunique ، وهي متفرعة عن الفينيقية، غير أن البونية قُدِّرَ لها أن تبقى حتى القرن الخامس بعد الميلاد، فعاشت عمرًا أطول من عمر أمها الفينيقية الأصلية، وأقدم النقوش الفينيقية إنما يرجع تاريخه إلى القرنين التاسع والعاشر ق. م[4].

4. **العبرية** :وهي أهم اللهجات الكنعانية على الإطلاق، وقد وصلت إلينا عن طريق أسفار العهد القديم، وفي ثنايا بعض النقوش واللوحات الصخرية، وأحيانًا عن طريق تلاوة اليهود لآيات التوراة وبعض الأوراد، ونحن نقصد بالعبرية طبعًا عبرية العهد القديم، وهي تختلف اختلافًا عظيمًا عن العبرية الحديثة التي أصبحت لغة الآداب اليهودية المستحدثة. و أهم لهجات الكنعانية :الأجريتية، والكنعانية القديمة، والمؤابية، والفينيقية، والعبرية[5].

5. **الآرامية** :فيؤخذ من بعض الآثار الآشورية - البابلية، أن قبائلها قد هاجرت من الجزيرة أيضًا إلى أرض بابل وآشور، فيما بين القرنين الرابع عشر والثاني عشر قبل الميلاد، وقد كانت الآرامية من العنفوان والقوة بحيث استطاعت أن تفرض نفسها على جميع أخواته الشرقية والشمالية، حتى أضحت لغة التخاطب السائدة في الشرق الأدنى. وفي المرحلة الزمنية المحصورة بين سنتي 300ق. م و650 بعد الميلاد، كانت هذه اللغة الآرامية قد بلغت ذورة مجدها في جميع بلاد العراق من جهة، وفي سورية وفلسطين وما يجاروهما من جهة أخرى، ويقدر بعض فقهاء اللغة مساحة البلاد الناطقة بتلك اللغة في المرحلة المذكورة زهاء600 ألف كيلومتر مربع، ولم يكن بد من أن تتشعب هذه اللغة إلى مجموعة من اللهجات، فشملت المجموعة الشرقية منها اللهجات السائدة في بلاد العراق، وشملت المجموعة الغربية منها اللهجات الباقية المستخدمة في سورية وفلسطين وشبه جزيرة سيناء[6].

[4]- علي وافي، علم اللغة ، ص15

[5]- دراسات في فقه اللغة، ص51

[6]- دراسات في فقه اللغة ، ص51

3) العربية الجنوبية والعربية الشمالية:

لاحظنا حتى الآن أن الشعبة الأساسية الشمالية في اللغات السامية الغربية اشتملت على الكنعانية بجميع لهجاتها، وعلى الآرامية بجميع لهجاتها أيضًا، وقد آن لنا أن نعرف أن الشعبة الأساسية الأخرى في اللغات السامية الغربية -وهي الجنوبية -هي التي تشتمل على اللغتين العربيتين العظيمتين اللتين تعنينا دراستهما بوجه خاص :وهما العربية الجنوبية والعربية الشمالية.

والعلماء يطلقون على العربية الجنوبية اسم" :اليمنية القديمة"، أو" القحطانية"، ويلقبها بعضهم أحيانًا" بالسبئية "تسميةً لها بإحدى لهجاتها الشهيرة التي تغلب عليها جميعًا في صراعها معها، وإن كثيرًا من النقوش المدونة على التماثيل والقبور والأعمدة والصخور والمذابح وجدران الهياكل والنقود، قد هدتنا إلى أصول هذه العربية الجنوبية القديمة، وإلى طريقة رسمها وأسلوب تعبيرها، فعرفنا منها أن هذه اللغة بلهجاتها المتعددة تختلف عن اللغة العربية الشمالية" التي هي المقصودة بالعربية عند الإطلاق "اختلافًا جوهريًّا أساسيًّا في القواعد النحوية، والمظاهر الصوتية، والدلالات المعنوية[7].

وأهم اللهجات العربية الجنوبية أربع :ا القتبانية، المعينية، والسبئية، والحضرمية.

1. **القتبانية**:و معها اللغات السامية في الحبشة، ولو تأثر معظمها باللهجات الحامية.
2. " **المعينية: يراد** باللهجة المنسوبة إلى المعينينMineens ، الذين أسسوا في بلاد العرب، في القسم الجنوبي من اليمن، مملكة قديمة، لا يعرف على وجه التحديد متى كانت نشأتها، وإن كانت بعض الدلائل تشير إلى تكونها حوالي القرن الثامن ق. م.
3. **والسبئية** :هي اللهجة المنسوبة إلى السبئين الذين أقاموا مملكتهم على أنقاض المملكة المعينية، ومن المعروف أن مدينة" مأرب "كانت عاصمة المملكة السبئية التي كان لها في التاريخ شأن عظيم، وقد ظلت السبئية سائدة في بلاد اليمن خلال المدة الطويلة التي قبض فيها السبئيون على زمام الحكم؛ بل لدينا من الآثار والنقوش ما يؤكد بقاء هذه اللهجة حتى في أثناء الحكم الحبشي الأول لهذه البلاد" بين سنتي 375-400 بعد الميلاد."
4. **والحضرمية** :هي اللهجة المنسوبة إلى حضرموت، التي استمرت أمدًا غير قليل تنازل سبأ الحكم والسلطان، وكانت حضرموت مملكة عظيمة ذات حضارة زاهرة، ولكن سبأ كانت أقوى منها فغلبتها على أمرها وأزالتها من الوجود.

[7]- علي وافي، علم اللغة ، ص 52

5. **والقتبانية**:هي اللهجة المنسوبة إلى قتبانQuataban ، وهي مملكة عظيمة أنشئت في المنطقة الساحلية الواقعة شمال عدن، وكُتِبَ عليها أن تنقرض في أواخر القرن الثاني ق. م، بعد الحروب الكثيرة التي نشبت بينها وبين سبأ، وكان من نتائج هذه الحروب أن اندمجت القبائل القتبانية في السبئية التي غلبتها على أمرها[8].
6. **الحبشة السامية**:لغات أهمها الجعزية، والأمهرية، والتيجرية، وأقدم هذه اللغات هي الجعزية أو الحبشية القديمة التي يرتد تاريخ آثارها إلى سنة 350م.وهي في بعض خصائصها قريبة من العربية حلت محلها الأمهرية سنة 1270باتت منذ القرن التاسع عشر لغة الحبشة الرسمية. [9]

[8]- دراسات في فقه اللغة ، ص53

[9]- صبحي إبراهيم الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص43